كان غريبا أن تسأل طفلة صغيرة مثلها . فوق رأسها تستقر " صينية بطاطس بالفرن " وفوق هذه الصينية الصغيرة يستوي حوض واسع من الصاج مفروش بالفطائر المخبوزة . انزلق رغم قبضتها الدقيقة التي استماتت عليه ، حتى أصبح ما تحمله كله مهددا بالسقوط . و لم تطل دهشتي و أنا أحرق في الطفلة الصغيرة الحيرى، ولكنني نجحت أخيرا في تثبيت الحمل ، وزيادة في الطمئنان نصحتها أن تعود إلي الفرنوكان قريبا حيث تترك الصاج وتعود فتأخذه . ولست أدري ما دار في رأسها ، فما كنت أري لها رأس كل ما حدث أنها انتظرت قليال لتتأكد من قبضتها ، ثم مضت وهي تغمغم بكالم كثير وهي تخترق الشارع العريض المزدحمم تلتقط أذني منه إال كلمة "ستّي و ال عن ثوبها القديم الواسع المهلهل الذي يشبه قطعة القماش التي ينظف بها الفرن ، أوحى عن رجليها اللتين كانتا تطالان من ذيله الممزق كمسارين رفيعين وتهتز وهي تتحرك ،ثم تنتظر هنا وهناك بالفتحات الصغيرة الداكنة السوداء في وجهها، ولكنها سرعان ما تستأنف المضيراقبتها طويال حتى امتصتني كل دقيقة من حركاتها، الكارثة، وأخيرا استطاعت الخادمة الطفلة أن تخترق الشارع المزدحم في بقاء كحكمة الكبار . واستأنفت سيرها علي الجانب الآخر، تدهمني وأنا أسرع إنقاذها، وحين وصلت كان كل شيء علي ما يرام، و الحوض والصينية في أتم اعتدال، ووجها المنكمش ألسمرولم تتوقف كثيرا ، واستدار الحمل معها ،